(٦٧)

طواغيت الأحزاب

﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ۝١٠ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ۝١١ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ۝١٢ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ۛ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾

[سورة الأحزاب: الآيات: ١٠ - ١٣]

* * *

«على مشارف المدينة من جهة الشمال.. المسلمون يسابقون الزمن فى حفر الخندق وتعميقه قبل أن يكتمل وصول الأحزاب الذين وصلت طلائع قبائلهم إلى شمال المدينة وتأكد أنهم يعدون للهجوم من هذا المكان.. المسلمون لا يهدأون ولا يكلون من تحصين دفاعهم بالخندق لرد غائلة هجوم الأحزاب على المدينة.. تفيد العيون المبثوثة على طرق الاقتراب أن قريشًا وحدها قد أعدت ثلاثمائة فارس جعلت عليهم خالد بن الوليد، يتوقعون أن ينالوا بهم وبباقى فرسان الأحزاب ما تحقق لهم يوم أحد حين غادر رماة المسلمين موقعهم على الجبل.. ليس لدى المسلمين إلا ما يقرب من خمسين فرسًا، فماذا عساهم أن يفعلوا إزاء هذه الكثرة التى تحالفت بها قريش وغطفان وبنى سليم ويهود بنى النضير مع باقى قبائل الأحزاب على هذا الحصار؟! إن بنو قريظة شوكة فى ظهرهم بالمدينة لا يطمئنون إلى أى كفة سوف يميلون.. ثم المنافق الكبير عبد الله بن أبى بن سلول.. إنه متربص بالمدينة يرقب فرصته ولا يكف عن الترتيب لها حين تحين!! لا يدع فرصة إلا انتهزها للتخذيل وبث المخاوف بين أهل المدينة وترويعهم من قوة الحشود المجتمعة المتربصة للهجوم.. إن النبى - عليه السلام - مدرك لما

يحدق بالإسلام والمسلمين، عينه على أصحابه.. لا ينى ﷺ عن تشجيعهم وبث الطمأنينة والعزم فى نفوسهم.. إن العمل جارٍ بالخندق على قدم وساق، بينما تتعالى ترانيم إنشاد العاملين..»

الصحابة : (منشدين)

اللهم لـولا أنت مـا اهتدينا ولا تصـدقنـا ولا صلينـا
فـأنـزلـنْ سكينـة علينـا وثبـت الأقـدام إذ لاقينـا
المشـركـون قـد بغـوا علينـا وإن أرادوا فتنـة أبينـا
ولـو عبـدنـا غيـره شقينـا يـاحبـذا ربـا وحـبَّ دينـا

«تظهر فى الأفق فتاة صغيرة هى ابنة لبشير ابن سعد.. قادمة بصُرَّة من وراء آطام المدينة.. يلمحها المصطفى عليه السلام فيناديها.. تقترب بصُرّتها من الرحمة المهداة..».

النبى : (متباسطًا) يا بنية.. ما هذا معك؟

الفتاة : يا رسول الله هذه حفنة من تمر بعثتنى بها أمى إلى أبى بشير بن سعد وخالى عبد الله بن رواحة يتغديانه.

النبى : هاتيه.

«النبى عليه السلام يبسط كفيه فى بساطة.. تسارع الفتاة فتصب ما معها فى كفى الرسول.. يأمر عليه السلام بثوب فيبسطه أحد الصحابة فيضع النبى حفنة التمر فيه.. يلتفت عليه السلام لأحد أصحابه..».

النبى : (لصاحبه) اصرخ فى أهل الخندق أن هلموا إلى الغداء

«الصحابى ينادى.. يهرع المسلمون إلى رسول الله ﷺ يجتمع أهل الخندق على حفنة التمر..

تحل أنسام البركات فيأكل الجميع لا تفارقهم الدهشة مما نما وزاد وحلت عليه البركة بين يدى الرحمة المهداة..».

* * *

«جابر بن عبد الله قائم على الحفر وسط المسلمين.. يريد وقد حل التعب بالجميع وأخذهم الجوع، أن يبادر إلى رسول الله ﷺ بوليمة يأمل أن يولم بها للرحمة المهداة.. يبعث جابر خفية إلى زوجه أن تبادر إلى شويهة لهم غير جد سمينة، أن تنحرها وتشويها وتصنع خبزًا من شعير وتترقب من سوف يأتيها..».

* * *

«حول الخندق وقد حل المساء.. وشرع المسلمون فى الانصراف عن الحفر بعد أن غاب ضوء النهار.. يبادر جابر إلى النبى – عليه السلام – يريد أن يدعوه إلى الشويهة.. ينتحى جابر بالرحمة المهداة يريد أن يسر إليه خبر الوليمة التي أعدها له..».

جابر بن عبد الله : (للنبى هامسًا) إنى قد صنعت لك شويهة كانت عندنا، وصنعنا معها شيئًا من خبز الشعير، فأحب أن تنصرف معى.. (مستدركًا) أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان..

النبى : (لجابر وقد أمسك بيده) كثير طيب..

«النبى – عليه السلام – ينادى على صحابى بجواره..».

النبى : (لصاحبه) ناد فى الناس أن انصرفوا مع رسول الله إلى بيت جابر بن عبد الله..

«الصحابى ينادى فى المسلمين.. جابر بن عبد الله يرقب وقد أخذته المفاجأة..».

النبى : (يكرر مناديًا) يا أهل الخندق.. إن جابر قد صنع لكم سويقًا فحَىّ، هلا بكم..

جابر بن عبد الله : (يبتسم راضيًا متضاحكًا) إنا لله وإنا إليه راجعون..

«تشيع البسمات بين المسلمين، يسارعون مع النبى عليه السلام إلى دار جابر بن عبد الله.. حول الشويهة وخبز الشعير، يلتئم جمع الأحباب حول الرحمة المهداة.. يبرّك عليه السلام ويسمى فتحل البركات ويأكل الجميع حتى يشبعوا..».

* * *

«صباح اليوم التالى.. سلمان الفارسى قائم وسط المسلمين بالحفر.. تصادفه فى بطن الخندق صخرة صلدة تتكسر عليها الفئوس والنصال.. لا يجد المسلمون سبيلاً لتفتيتها أو إزالتها..».

بعض المسلمين : (لسلمان الفارسى) ارق إلى رسول الله فأخبره خبر هذه الصخرة.

سلمان الفارسى : (متسائلاً) لم؟!

المسلمون : إما أن نعدل عنها فالمعدل قريب، وإما أن يأمرنا فيها بأمره، فإنا لا نحب أن نجاوز الخط الذى رسمه لنا..

* * *

«المسلمون حول الكُدْية الصلبة.. يقترب منهم صاحب العزم الأكبر - عليه السلام - ومعه سلمان الفارسى..».

المسلمون : (للنبى) بأبينا أنت وأمنا يا رسول الله! (وهم يشيرون للصخرة) خرجت هذه الصخرة بيضاء من الخندق من بطن مروة، فكسرت حديدنا وحديد سلمان، وشقت علينا حتى لا ندرى ماذا نفعل بها، فَمُرْنا بأمرك.. إنا لا نحب أن نجاوز خطك!

«النبى - عليه السلام - يهبط بالخندق إلى مكان الصخرة.. يتناول معولاً ويشرع فى ضرب الصخرة والمسلمون يرقبون فى شغف وجلال.. ما يرون إلا والضربة الأولى بيد النبى قد أبرقت وصدعت جزءًا من الصخرة.. يكبر المسلمون ويكبر النبى - عليه السلام - يتابع عليه السلام ضربته الثانية والثالثة بينما تبرق الضربات ويتصدع الحجر فتتعالى تكبيرات الرسول عليه السلام والمسلمين.. يلتف المسلمون حول الرحمة المهداة يسألونه فى شغف وانبهار عما ترمز إليه هذه البروق الناصعة التى رأوها رأى العين.. تحمل الآيات الناصعة، بينما تثير أخبارها أشجان وسخافات المنافقين.. لا يكفيهم تسللهم إلى ديارهم وعزوفهم عن مشاركة المسلمين فى صد الخطر.. وإنما ينشطون لتخذيل الناس، ويشيعون أن ما ترمز إليه الضربات التى أبرقت

فى الخندق ما هى إلا ترهات وأباطيل.. يسخرون بالقائمين على حفر الخندق!!».

* * *

«المسلمون قائمون بالحفر فى الخندق وتعلية جوانبه من حوله.. الرسول ﷺ وإلى جواره سعد ابن معاذ.. يلحظ سعد نشاط زيد بن ثابت فى الحفر ونقل التراب.. يلتفت إلى النبى..».

سعد بن معاذ : (للنبى) الحمد لله الذى أبقانى يا رسول الله حتى آمنت بك.. (وهو يشير إلى زيد بن ثابت) إنى عانقت أبا هذا يوم بُعاث: ثابت بن الضحاك، فكانت اللبجة (الصرعة) به..

النبى : (وهو ينظر إلى زيد راضيًا) أما إنه نعم الغلام!

* * *

«بجانب من الخندق.. زيد بن ثابت وقد أخذه الجهد والنصب، يتكئ طلبًا لبعض الراحة، فيغالبه الكرى.. عمارة بن حزم يريد أن يداعبه، يقترب منه فى خفة القطا فيأخذ سلاحه وتُرسه وقوسه دون أن يشعر.. يتركه نائمًا ويتسلل بعيدًا بما أخذه..».

«بعد هنيهة، يفزع زيد من نومه يتفقد سلاحه فلا يجده.. تأخذه المفاجأة وتذهب محاولاته للعثور عليه سُدى.. يتسامع المسلمون بما كان فيطيرون الخبر إلى صاحب العزم الأكبر..».

النبى : (وقد دعا زيدًا) يا أبا رقاد، نمت حتى ذهب سلاحك!

«زيد بن ثابت واجم كأن على رأسه الطير..
لا يحير جوابًا..».

النبى : (لأصحابه مستفسرًا) من له علم بسلاح هذا الغلام؟
«يتقدم إليه عُمارة بن حزم..»

عمارة بن حزم : أنا يا رسول الله.. سلاحه عندى، أردت أن أداعب نومه!

النبى : فرده إليه.. (يلتفت إلى الصحابة) لا ينبغى للمسلم أن يروع المسلم لاعبًا فيصير ذلك جدًّا!

* * *

«المسلمون حول الخندق، بينما فرسان الأحزاب يطوفون عليه من الجانب الآخر محميين بسهام الرماة من خلفهم.. يتلمس الكفار منفذًا ينفذون منه ورماة المسلمين يردونهم بسهامهم.. النبى ﷺ فى قبته التى ضربها له المسلمون من آدم عند المسجد بأسفل الجبل.. معه أبو بكر والمسلمون على خندقهم يتناوبون.. عمر بن الخطاب يقبل لاهثًا وقد أخذ منه القلق..».

أحد الصحابة : ما وراءك يا عمر؟!

عمر بن الخطاب : (للنبى) بلغنى يا رسول الله أن بنى قريظة قد خانت العهد وحاربت!

النبى : (ناظرًا إلى صحابته) من يعلم لنا علمهم؟

عمر : الزبير بن العوام يا رسول الله..

النبى : (يلتفت للزبير) اذهب إلى بنى قريظة فاعلم لنا علمهم..
«الزبير يطير إلى آطام بنى قريظة بالمدينة..»

* * *

«بعد ساعة.. النبى عليه السلام أمام قبته فى نفر من المسلمين.. يقبل عليهم الزبير بن العوام.. ينظر إليه المسلمون مستطلعين..».

الزبير بن العوام : (مبادرًا) يا رسول الله، رأيتهم يصلحون حصونهم ويدربون طرقهم! وقد جمعوا ماشيتهم..

الصحابة : قد صح الخبر إذن..

النبى : إن لكل نبى حواريًّا، وحوارىي: الزبير بن العوام.

«النبى ﷺ يدعو إليه السعدين: سعد بن معاذ وسعد بن عبادة، ومعهما أسيد ابن حضير وعبد الله بن رواحة.. يسارعون إليه..».

النبى : إنه قد بلغنى أن بنى قريظة قد نقضوا العهد الذى بيننا وبينهم وحاربوا! فاذهبوا فانظروا إن كان ما بلغنى حقًّا.. (يشرعون فى الانصراف.. يستوقفهم النبى مستدركًا) إن كان ما بلغنا باطلا وكانوا على الوفاء بما بيننا وبينهم فأظهروا القول بذلك واجهروا به للناس.. أما إن كان حقًّا فتكلموا بكلام تلحنون به أعرفه، حتى لا تفتوا أعضاد المسلمين..

«ينصرف السعدان وأسيد بن حضير وعبد الله ابن رواحة..».

* * *

«بحصون بنى قريظة.. السعدان وأسيد بن حضير وعبد الله بن رواحة جالسون مع كعب ابن أسد وبعض بنى قومه من اليهود.. يبدو من خزى اليهود أنهم نقضوا عهدهم..».

السعدان وأسيد بن حضير: نناشدكم الله، والعهد الذى بيننا وبينكم، أن ترجعوا إلى ما كنتم عليه قبل أن يلتحم الأمر.. ولا تطيعوا حيى بن أخطب!

كعب بن أسد : بل لا نرده أبدًا، قد قطعته كما قطعت هذا القبال - مشيرًا لقبال نعله (يشير إلى الزمام ما بين الإصبع الوسطى والتى تليها)

أسيد بن حضير : لتولينّ قريش إن شاء الله منهزمة وتتركك وحيدًا فى عقر دارك، عندها سوف نسير لك فتنزل من جحرك على حكمنا!

كعب بن أسد : هيهات.. أضغاث أحلام!

أسيد بن حضير : إنك لتعلم بنى النضير، كانوا أعزّ منك وأعظم بهذه البلدة، ديتك نصف ديتهم، وقد رأيت ما صنع الله بهم! ومن قبلهم بنو قينقاع!

كعب بن أسد : يا ابن الحضير، تخوفوننى بالسير إلىّ؟!.. أما والتوراة، لقد رآنى أبوك يوم بُعاث - لولا نحن لأجلته الخزرج منها يومئذ!!

السعدان : تبًا لكم..

كعب بن أسد : إنكم والله ما لقيتم أحدًا يحسن القتال.. نحن والله نحسن قتالكم..

«يتطاول كعب واليهود وتنفلت شتائمهم حتى اشتعل غضب سعد بن عبادة..».

سعد بن معاذ : (لسعد بن عبادة مهدئًا) دعهم فإنا لم نأت لهذا، ما بيننا أشد من المشاتمة!

اليهود : تهددنا؟!

سعد بن معاذ : خنتم وغدرتم، فلن يكون بيننا إلا السيف!

«ينصرف السعدان وأسيد بن حضير وعبد الله بن رواحة لا يلوون على شيء..».

* * *

«بقبة النبى – عليه السلام – أسفل الجبل.. وحوله بعض المسلمين..».

سعد بن عبادة : (رامزًا) عَضَل والقارة.

«النبى عليه السلام يلتقط الإشارة.. يفهم أنه يلمح إلى غدرهم بخبيب بن عدىّ وأصحاب الرجيع!»

النبى : (للمسلمين مشجعًا) أبشروا يا معشر المسلمين بنصر الله وعونه.

* * *

«آطام الأنصار فى حى من أحياء المدينة.. أُطم (حصن) لحسان بن ثابت يقال له «فارع».. دفع المسلمون إلى الحصن نساء المسلمين والصبية والذرارى حماية لهم من غائلة الخطر المحدق بالمدينة، وجعل النبى على الحصن حسان ابن ثابت.. وسط المسلمات صفية بنت عبد المطلب، عمة النبى عليه السلام وأم الزبير بن العوام.. بعض اليهود وقد تناهى إليهم خلو الحصن من الرجال، إلا حسان بن ثابت.. ينتهز اليهود الفرصة فجعل عشرة منهم يستترون

ويرمون الحصن، وأخذ أحدهم يقترب ويحوم حول الحصن يريد أن يجد منفذًا يتسلل منه..

صفية تطل من منفذ بالحصن فترى وتسمع خطوات اليهودى يتلصص.. تنبه صاحباتها إلى الخطر المحدق، وتنادى حسان بن ثابت..

صفية بنت عبد المطلب: (لحسان بن ثابت) دونك يا أبا الوليد!

حسان بن ثابت : (وهو يقترب) ماذا يا أم الزبير؟

صفية : (وهى تشير إلى اليهودى من نافذة بالحصن) إن هذا اليهودى يُطيف كما ترى بالحصن، وإنى والله ما آمنه أن يدل على عورتنا مَنْ وراءَنَا من اليهود، وقد شغل عنا رسول الله وأصحابه بالخندق، فقم إليه فاقتله!

حسان : يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب، والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا!

«صفية لا تنتظر.. تبادر فتشدد وسطها بثوب، وتسارع إلى عمود من الأعمدة فى البيت.. تحمله وتتسلل نازلة إلى حيث ترى اليهودى المتلصص حول الحصن.. تقترب منه فى خفة القطة حاملة العمود.. لا تكاد تقترب منه حتى تفجأه بضربة شدخت رأسه وألقته صريعًا.. نساء المسلمين يكبرن من أعلى الحصن.. تلحق بهن صفية..».

صفية : (لحسان) انزل إليه فارمه على اليهود.. لم يمنعنى من التعرض له إلا أنه رجل!

«صفية لا تنتظر، تستعين ببعض الصبية، فيلقون بالرجل إلى رفاقه من اليهود..».

اليهود : (وقد أخذتهم الحسرات) قد علمنا أن محمدًا لم يترك له خلوفًا ليس معهم أحد.. (متنادين) فتفرقوا، فليس لنا هاهنا من سبيل!

«ينصرفون منكسين!»

* * *

«النبى ﷺ فى مروره بين المسلمين، يأتيه أوس ابن قيظىّ من بنى حارثة بادى القلق والتردد.. تلحظ عين النبوة ما به من بلبال واضطراب، يستفسره عليه السلام عما به..».

أوس بن قيظى : (مترددًا) يا رسول الله إن بيوتنا عورة.. وليس من دارٍ من دور الأنصار مثل دورنا.. ليس بيننا - بنو حارثة - وبين غطفان أحد يردهم عنا، فأذن لنا لنرجع إلى دورنا، فنمنع ذرارينا ونساءنا..

مهاجر : (مصادقًا) صدق يا رسول الله، إن بيوت بنى حارثة مكشوفة، وغطفان إزاءهم..

«النبى ﷺ يفكر مليًا وقد وقفت جماعة من بنى حارثة مع أوس بن قيظىّ ينتظرون رد الرحمة المهداة.. النبى - عليه السلام - يأذن لهم أن يرجعوا إلى المدينة لخفارة ديارهم وذراريهم ونسائهم.. يتهيأون فرحين للانصراف.. يظهر سعد بن معاذ قادمًا على عجل، بادى الاستياء..».

سعد بن معاذ : (وهو يقترب) يا رسول الله لا تأذن لهم - إنا والله ما أصابنا وإياهم شدة قط إلا صنعوا هكذا!!!

«يتوقف بنو حارثة عن الانصراف، ينظرون فى سخط إلى مداخلة سعد بن معاذ!!».

سعد بن معاذ : يا بنى حارثة، هذا لنا منكم أبدًا، ما أصابنا وإياكم شدة إلا صنعتم هكذا!!

«بنو حارثة يتغشاهم الخجل والحياء.. يتوقفون ناظرين إلى النبى ﷺ يلمحون فى محياه ما يحفزهم على العدول والبقاء مع إخوانهم..».

❊ ❊ ❊

«الحركة حول الخندق لا تهدأ.. قد تسربت الأنباء بأن يهود بنى قريظة بالمدينة قد خانوا وغدروا واتفقوا وتحالفوا مع الأحزاب.. بينما قريش ومن معها يكثفون من مناوشاتهم وتحرشاتهم.. لا يجدون بعد منفذًا يقتحمون منه.. تلجأ قريش والأحزاب إلى رمى المسلمين من على البعد بالسهام.. حبان ابن العرقة يرمى بسهم فيصيب سعد بن معاذ فى أكحله (عرق فى الذراع)، تفلت من سعد صرخة من الألم بينما تنهمر دماؤه غزيرة..».

حبان بن العرقة : (يصيح منتشيًا من على الجانب الآخر) خذها وأنا ابن العرقة!

النبى : (وهو يطير إلى صاحبه) عَرّق الله وجهك فى النار!

سعد بن معاذ : (متحاملا) اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئًا فابقنى لها، فإنه لا قوم أحب إلىَّ أن أقاتلهم من قوم آذوا نبيك وكذبوه وأخرجوه.. اللهم إن كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لى شهادة ولا تمتنى حتى تقر عينى من بنى قريظة الذين خانوا وغدروا!

«تتصاعد تكبيرات المسلمين، بينما يتراشق الرماة من على جانبى الخندق..».

* * *

«مضارب المسلمين حول الخندق وقد تجمعت الغيوم وتقاطرت الأنباء السيئة.. ما يكادون يقتربون من نهو حفر الخندق لصد إغارة الأحزاب القادمين من أشتات الأرض لضرب المسلمين بالمدينة، حتى تباغتهم خيانة وغدر بنى قريظة لضربهم من خلفهم من داخل المدينة.. لم يترفعوا عن مهاجمة النساء والصبيان والذرارى فى حصن «فارع» لولا ما أبدته صفية بنت عبد المطلب.. ثم هؤلاء المنافقون الذين لم يكفهم أنهم تسللوا إلى ديارهم وهربوا، وإنما أخذوا ينشرون السموم ويخذلون الناس فى المدينة، يقولون لهم كيف تخندقون على أنفسكم ويعدكم صاحبكم بقصور فارس والروم؟! بينما باتت بيوتكم عورة من خلفكم.. يقولون ومن فى قلوبهم مرض إن صاحبكم لم يعدكم إلا غرورًا.. الغيوم المتجمعة تزلزل بعض المسلمين زلزالاً شديدًا، ويركب البعض الهم والحيرة!!».

«النبى ﷺ، فى تعبده ومناجاته، يتنزل عليه الروح الأمين..».

جبريل : (يوحى إلى محمد) ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ

بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ [سورة الأحزاب: الآيات: ١٠ - ١٣]

(يرتفع الوحى)

* * *

«طواغيت الأحزاب يتعجلون المناوشة.. يريدون مباغتة المسلمين وهم منشغلون بحفر الخندق الذى أقض الكافرين.. تتوالى طلائعهم لاستكشافه والتعرف على منافذه!.. تنهض للمهمة فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود، وعكرمة ابن أبى جهل، وهبيرة بن أبى وهب، وضرار ابن الخطاب.. يتلبسون للقتال، ويخرجون على خيولهم.. يمرون بمنازل بنى كنانة..».

فوارس قريش : (لبنى كنانة) تهيئوا يا بنى كنانة للحرب، فستعلمون من الفرسان اليوم..

«يطير فوارس الكفار بخيولهم مختالين.. ينفذون من ثغرة إلى الخندق، فيقفون عليه وقد أخذتهم الدهشة من عمقه!!».

أحدهم : (للباقين) والله إن هذه لكيدة ما كانت العرب تصنعها!

«تتصاعد زفرات فوارس الكفار غيظًا وحنقًا!!»

* * *

«طغمة فرسان الكفر، تتلمس منفذًا من مكان ضيق لم يلتفت إليه المسلمون.. يعبر منه عكرمة ابن أبى جهل وعمرو بن عبد ود ونوفل بن عبد الله وضرار بن الخطاب وهبيرة بن أبى وهب..».

عمرو بن عبد ود : (منشدًا فى خيلاء)

ولقد بححْت من النِّدا ء لجمعهم: هل من مبارز؟

* * *

«مضارب المسلمين حول الخندق يطير أحد المسلمين بالنبأ إلى الباقين.. يبادره على بن أبى طالب..».

على بن أبى طالب : (للقادم) ما وراءك؟!

المسلم : لقد تيمم عمرو بن عبد ود فى كوكبة من الفرسان مكانًا ضعيفًا من الخندق فاقتحموه بخيولهم، وذهبوا إلى حيث يعسكر رسول الله والمسلمون.

«على يمتطى فرسه ويسرع مع المسلم فى نفر من المسلمين إلى حيث اقتحمت طغمة الكافرين.. يسارع علىّ ومن معه إلى سد الثغرة أمامهم..».

* * *

عمرو بن عبد ود : (على مشارف الخندق - صائحًا فى غرور وسخرية) يا محمد.. ألا تجاوبنى.. إنك وأصحابك تزعمون أن من قتل منكم فله الجنة، فمن يريد منكم دخول الجنة فإنى أعجلها له.. (مستأنفًا فى خيلاء) لماذا لا تردون؟ أقول لكم من يريد منكم دخول الجنة فإنى أعجلها له!

صحابى : (متذمرًا) هذا المتعاجب بنفسه..

على : تبًا له.. والله لأقارعنه بسيفى..

صحابى آخر : (محذرًا).. إنه عمرو بن عبد ود أقوى الفرسان شكيمة..

على : والله لأخرجن إليه..

«يخرج على من بين الصفوف حتى يواجه عمرو بن عبد ود».

على : ها أنذا يا ابن عبد ود.

عمرو : من؟

على : على بن أبى طالب..

عمرو : (فى غرور) ما لى حاجة بك يا ابن أخى!

على : يا عمرو إنك كنت عاهدت الله ألا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين إلاَّ أخذت منه إحداهما.

عمرو : أجل!

على : فإنى أدعوك إلى الله. وإلى رسوله، وإلى الإسلام..

عمرو : لا حاجة لى إلى ذلك..

على : إذن، فأنا أدعوك إلى النزال..

عمرو : لم يا ابن أخى (؟!). فو اللات والعزى ما أحب أن أقتلك!

على : ولكنى والله أحب أن أقتلك..

عمرو : واللات لأقاتلنك مترجلاً.

«يبادر عمرو فيترجل، ويعفر فرسه، ويندفع إلى على شاهرًا سيفه..»

عمرو : (مختالاً وهو يضرب بسيفه) إلى يا ابن أبى طالب.. سأعجل لك الجنة التى تزعمون.

«يشتبكان فى مبارزة حامية.. جولة وأخرى، يتمكن منه على فيضربه ضربة نجلاء يخر منها عمرو إلى الأرض.. يصيح متألمًا.. تخفت أناته،

يستدير على إلى حيث يرقبه المسلمون.. تتصاعد تكبيراتهم تشق عنان السماء..»

على : (منشدًا)

نَصَرَ الحجارة من سفاهِة رأيه ونصرتُ ربّ محَمد بصوابى
لا تحسبن الله خاذِلَ دينه ورسوله يا معشر الأحزاب

* * *

«الطغمة التى مع عمرو بن عبد ود تدير خيولها وتبادر إلى الفرار.. يلاحقهم الزبير بن العوام فى جماعة المسلمين.. يكرون عليهم كرة هائلة حتى ألقى عكرمة ابن أبى جهل برمحه ولاذ بالفرار، يتبعه ضرار بن الخطاب وهبيرة بن أبى وهب، والطغمة تولى هاربةً لا تلوى على شىء..».

المسلمون : (يتنادون مرتجزين) هم لا ينصرون.

* * *